فالجواب أن معنى التشهد الذي هو الله اسم للموجود الحق لا يقع على غيره وهو
أيضا جامع لمعاني الذات الدالة على الأسماء والصفات وهو اسم الله الأعظم في قول
بعضهم وذلك لا يقع على كل معبود عبد بالحق أو بالباطل وسوى ذلك من الأ
سماء ربما يقع على غيره وقوله الذي أورثنا كتابه إشارة إلى قوله تعالى
ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والعطف أو أورثنا من قوله تعالى أورثنا
جاء في لفظ الماضي ولذلك وجميع المواضع معنى حكمنا بتوريثه وإما على معنى أنه
قال أورثنا والمراد نورثه قاله الزمخشري والكتاب القرآن قاله مجاهد وقال
ابن عطية في التقسيم في معنى الكتاب وعلمه وأحكامه وعقائده فقال
فكان الله سبحانه لما أعطى أمة محمد صلى الله عليه وسلم القرآن وهو متضمن
معاني الكتب المنزلة فكأنه ورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي كان
في الأمم قبلها ومعنى اصطفينا اخترنا والمصطفون من العباد جميع أمة محمد صلى
الله عليه وسلم قاله غيره وأحرى العلماء وقوله وعلمنا علمنا أي في الكتاب
وهو القرآن وبعلمنا ما يتعلق به من العلوم أصول القراءة وتفسيرها وغير ذلك
مما يليق به وفي هذا البيت إشارة إلى مقصود بعض النظم كما جرت عادة المؤ
لفين أن ينبهوا في أوائل خطبهم وصدر كتبهم على مقصودهم ومن تبيهم ومعنا
يسمى عندنا أهل البيان براعة الاستهلال الإعراب الحمد مبتدأ لله موضع
الخبر الذي نعت أورثنا فعل ماض ومفعول والفاعل مضمر يعود على الذي
كتابه مفعول ثان لأورث ومضاف إليه والهاء عائدة على الله والجملة صلة الذي
وعلمنا معطوف ثان مفترع ومضاف إليه والهاء عائدة على الكتاب علمنا فعل ماض
ومفعول والفاعل مضمر يعود على الذي وعطف جملة فعلية على جملة فعلية ثم
قال

ثم صلاة الله على محمد ... خير نبي جاء بالأبد
وخير من قد قام بالمقام ... أكرم من بعث للأنام

انبعثت الروايات الثلاث: رواية عبد الحكيم المغني ورواية ابن الحجاج
المكناسي ورواية أبي الحسن كان البلفيقي عن ربيع الحرم وغيره قوله خير البرية

لابد أكرم المحمد بالمصير زيادة في المدح ومعنى يدوم يبقى والأبد يطلق على الزمان
المستقبل الذي لا نهاية له ومنه قوله خالدين فيها أبدا أي أجرا لا نهاية له لسرد
وقوله ثم صلاة الله صلاة الله وبعضها لعبد الخير ومعناه الرحمة وفي حديث أهل
القابل صلى الله على محمد وصلاته على محمد بمعناه اللهم صل على محمد إذ دعا صلى الله عليه
وسلم نحن نقول ونكر بيا قال عياض في الشفاء وقال بكر القشيري في الصلاة من
الله لمن دون النبي رحمة وللنبي تشريف وزيادة تكرمة وقال
ابن أجروم في روض المنافع روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة
الله على عباده سبوح قدوس رحمتي تغلب غضبي وقوله على محمد محمد اسم
عربي وهو مفعل من الحمد وهو من أبنية المبالغة والتضعيف فيه للتكثير
أي الكثير المحامد وهو من أوصاف المحمودة والكثرة والحمد اسم مفعول كما
تقول الكرمة بمكرم وعظمته معظم قال الشاعر في التكثير أنشده
المجوم في العرب ... إلى الماجد القرم الجواد المحسر
ويقال رجل محمود ومحمد محمود لا يدل على الكثرة ومحمد يدل عليهما والدليل على
الفرق بينهما قول الشاعر

فلست بمحمود ولا بمحمد ... ولكنما أنت الحبنطى الحبلق

ومحمد منقول من الصفة على جهة التفاؤل أي سيكثر حمده واعلم
أن محمدا أشهر أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الحديث أن له خمسة أسماء
خرج مالك في موطئه عن محمد بن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر
وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب قال القاضي عياض في
الشفاء ومعنى قوله خمسة أسماء قيل إنما هي موجودة في الكتب المتقدمة
منه وعند أولي العلم من الأمم السالفة والله أعلم ولنبينا صلى الله عليه وسلم
أسماء أخر غير هذا تقدم ذكرها القاضي عياض في الشفاء وقوله أكرم من
بعث للأنام أي أشرف من بعثه الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم أنا سيد

Copyright © King Saud University